مجلة آفاق علم الاجتماع المجلد 14 العدد 1 جوان 2024 ص ص 20- 43
ISSN: 1112-8259 EISSN: 2600-6855

ظاهرة التحرش الجنسي المدرسي في غياب التربية الجنسية

The phenomenon of school sexual harassment in the absence of sex education

ط. د. فتيحة حمو مناش*
جامعة البليدة 2 لونيسي علي، الجزائر
fatihadz69@gmail.com

أ.د. مو الخير مسعودي
جامعة البليدة 2 لونيسي علي، الجزائر
messaoudiahlem123@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2023/04/25 تاريخ القبول: 2024/06/28 تاريخ النشر: 2024/06/30

الملخص:

يهدف هذا العمل العلمي إلى تسليط الضوء على ظاهرة التحرش الجنسي بالمدارس الثانوية، في ظل غياب التربية الجنسية باعتبارها عملية تربوية تساعد الناشئة على اكتساب جملة من التصورات والقيم والعادات السليمة المرتبطة بالجنس. من أجل طهارة مجتمع المدرسة من الانحرافات الجنسية بما فيها التحرش الجنسي.

اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي لتفسير أهمية التربية الجنسية كعملية تربوية للحد من ظاهرة التحرش الجنسي داخل المدارس.

خلصت الدراسة إلى أهمية التربية الجنسية كعملية تربوية تزود المتعلمين بالثقافة الجنسية السليمة والشرعية للحد من ظاهرة التحرش الجنسي في المدارس.

الكلمات المفتاحية: تحرش جنسي، متحرش، ضحية، تربية جنسية، مدرسة.

Abstract:

We relied on the analytical descriptive approach to explain the importance of sex education as an educational process to reduce the phenomenon of sexual harassment in schools.

We relied on the analytical descriptive approach to explain the importance of sex education as an educational process to reduce the phenomenon of sexual harassment in schools.

The study concluded the importance of sex education as an educational process that provides learners with sound and legitimate sexual education to reduce the phenomenon of sexual harassment in schools.

Keywords: sexual harassment, Harasser, victim, sex education, school.

*المؤلف المرسل

1- مشكلة الدراسة

عرفت ظاهرة التحرش الجنسي في المؤسسات التعليمية انتشارا واسعا في جميع أنحاء العالم وبالرغم من عدم وجود أرقام حقيقية خاصة عن الظاهرة لخصوصية المشكلة وحساسيتها، وارتباطها بالجنس إلا أن عوامل عديدة ساهمت في انتشارها بشكل يهدد دور المدرسة كأحد أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية هدفها ضبط سلوكيات التلاميذ بما تمارسه من رقابة تربوية تعليمية، وأي خلل أو ضعف في عملية الضبط الذي تمارسه المدرسة من خلال النظام الداخلي يؤدي إلى ظهور انحرافات تعرقل بذلك عمليتي التربية والتعليم، وقد أحصت تنسيقية ثانويات الجزائر أنه من بين 30 إلى 45 من تلاميذ الثانويات خاصة الإناث منهن يتعرضن يوميا إلى تحرشات جنسية من قبل زملائهن وحتى من قبل بعض الأساتذة والعاملين في المؤسسات التعليمية مما يجعل من الظاهرة هاجسا خطيرا وجب وضعه تحت المجهر بالدراسة والتحليل ومن مختلف الجوانب للكشف عن مختلف الدوافع والأسباب التي أدت إلى انتشاره.

إن غياب التربية الجنسية كعملية تربوية تهدف إلى تهذيب سلوك الفرد وإمداده بالمعلومات الجنسية السليمة والصحيحة وعدم تعليم الطفل معاني حرمة الجسد واعتبار ذلك خطا أحمرا لا يجوز الاقتراب منه نظرا للنظرة المجتمعية الخاطئة حول الجنس والعمليات الجنسية، والذي لازال يعتبر من (الطابوهات)، ومن المواضيع المسكوت عنها والتي يحرم الحديث حولها خاصة أمام الصغار هذه النظرة السلبية دفعت بالطفل والمراهق للبحث والتقصي حول الموضوع (موضوع الجنس) من مصادر خاطئة، سواء المواقع الإباحية عبر الإنترنت والقنوات الفضائية أو عبر جماعة الرفاق التي قد تكون سيئة وشاذة، أو عبر المجلات والصور الإباحية مما سهام في انتشار الانحرافات الجنسية بما فيها التحرش الجنسي كما أن تغافل وتجاهل الأسرة باعتبارها الجماعة الأولية التي تمد الأفراد بكل ما يحتاجه في بناء شخصيته سواء من الجانب الروحي أو الجسمي أو ما يتعلق بالحياة الجنسية نظرا لغياب ثقافة الحوار والتواصل مع الأبناء ومعرفة ما يواجهه الطفل يوميا خارج البيئة الأسرية.

وقد جاءت دراستنا هذه والتي حاولنا من خلالها الوقوف على ظاهرة التحرش الجنسي والأسباب الكامنة وراء حدوثها وحاولنا من خلالها الإجابة التساؤلات التالية:
- ما هي عوامل انتشار التحرش الجنسي داخل المؤسسات التعليمة؟
-إلى أي مدى يؤدي غياب التربية الجنسية إلى انتشار ظاهرة التحرش الجنسي بالوسط المدرسي؟

2- أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى:
- الكشف عن واقع ظاهرة التحرش الجنسي في المدارس الجزائرية؛
- التعرف على مدى تأثير غياب التربية الجنسية في انتشار ظاهرة التحرش الجنسي داخل المؤسسات التعليمية؛
- إبراز أهمية التربية الجنسية في التقليل أو الحد من ظاهرة التحرش الجنسي المدرسي.

3- أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في:

- لفت الانتباه إلى خطورة ظاهرة التحرش الجنسي بالمدارس وتأثيرها على دورها البيداغوجي باعتبارها مؤسسة هامة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية؛

-أهمية التربية الجنسية السليمة والشرعية التي تكون في النمو السوي للتلاميذ (إناثا وذكورا)، وتحقيق التكيف النفسي للفرد؛

- لفت انتباه كل من الأسرة والمدرسة إلى أهمية التربية الجنسية الشرعية للطفل والمراهق حتى لا يقع في الانزلاقات الجنسية المختلفة لقيمنا وتعاليم ديننا الحنيف؛

- لفت الانتباه إلى خطورة ظاهرة التحرش الجنسي وما تشكله من آثار سلبية مادية ومعنوية على التلاميذ إناثا وذكورا باعتبارهم مستقبل هذا الوطن.

4- التعريف بالمفاهيم الأساسية للدراسة

4-1- التحرش الجنسي

قبل التطرق لمفهوم التحرش الجنسي لا بد من الوقوف على الجذور التاريخية للمصطلح فالتحرش الجنسي كسلوك هو قديم قدم المجتمعات الإنسانية أما كمصطلح فلم يظهر إلا في أواخر سبعينيات القرن العشرين وهو ما أشار إليه الروائي فيتز جيرالد (FitzGerald) عندما قال إن التحرش الجنسي مشكلة اجتماعية لها ماض طويل وتأريخ قصير(لقاط، 2013، ص5).

يُعد مصطلح التحرش الجنسي من أكثر المصطلحات شيوعا ليس على مستوى المحلي أو الإقليمي فحسب بل على مستوى العالم أجمع، وهو مصطلح جديد نسبيا في ظل فهمه الحديث فقد ظهر في سبعينيات القرن العشرين رغم وجود مصطلحات أخرى تعبر عنه قبل تلك الفترة وتمَّ استعمال مصطلح التحرش الجنسي تحديدا في عام 1973م في حلقات زحل، وهو تقرير مقدم من قبل ماري رو (Mary Rowe) لمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا "MIT" حينها عن الأشكال المختلفة للقضايا الجنسية، وقد أعلنت روي (Rowe) أنها ليست أول من استعمل هذا المصطلح حيث أنه كان في المجتمعات النسائية في ماساتشوستس في بداية السبعينيات، ولكن "MIT" قد تكون من أول المؤسسات الكبيرة التي ناقشت هذا الموضوع ثم تطورت فيما بعد السياسات وصار مصطلح التحرش الجنسي يدخل في ضمنه التحرش العرقي ومضايقة السيدات بسبب اللون الذي يعد تحرشا عرقيا وجنسيا في الوقت نفسه(فرج،2011، ص19).

في كتاب "وقتنا" (مذكرات ثورة – Memoir of a revolution) الصادر عام 1999، تقتبس الصحفية سوزان براون ميلر (Susan Brown miller) عن ناشطي جامعة كورنل (Cornell) الذين اعتقدوا أنهم صاغوا مصطلح التحرش الجنسي في 1975 "كان يجلس ثمانية منا في مكتب... نفكر فيما سنكتبه على ملصقاتنا في حديثنا العلني، وكنا نشير إليه بمصطلحات التخويف الجنسي، أو الإكراه الجنسي، أو الاستغلال الجنسي في العمل، ولكن أيًّا من تلك الأسماء لم يكن صحيحا تماما لقد أردنا اسما يتضمن كل الأفعال المستمرة الواضحة والمخفية وجاء أحدهم بكلمة "التحرش" "التحرش الجنسي" وافقنا جميعا، وكان هذا ما كان" هؤلاء الناشطات (لين فارلي Lin Farley وسوزان ما يرSusan Mayer وكارين سوفينييه Karen Sauvigne) شكلن معهد المرأة العاملة وكن جنبا إلى جنب مع الاتحاد ضد الإكراه الجنسي والذي تمَّ تأسيسه بواسطة

الناشطات فريدا كلاين (Freada Klein) ولين ويرلي (Lynn Wehrli)، وإليزابيت كوهنستونز (Elizabeth Cohn-Stunz) في 1976، وهم بعض المؤسسات الرائدة التي أحضرت مصطلح التحرش إلى انتباه العامة في أواخر السبعينات، وظل المصطلح الجديد (التحرش الجنسي) غير معلوم للكثيرين خارج الدوائر الأكاديمية حتى بداية التسعينات عندما أدلت أنيتا هيل (Anita Hill) بشهادتها ضد كلارينس توماس (Clarence Thomas) المرشح للمحكمة العليا في الولايات المتحدة ومنذ أن شهدت هيل في 1991 زاد عدد شكاوي التحرش الجنسي في أمريكا وكندا بنسبة 58%.

- التعريف اللغوي لمفهوم التحرش الجنسي:

التحرش في اللغة العربية له عدة معاني جاء في لسان العرب لابن منظور حرش: الحَرْش والتّحريش: إغراؤك الإنسان والأسد ليقع بـقـرْنِه. وحَرَّشَ بينهم: أفسد وأغرى بعضهم ببعض. وفي الحديث: أنه نهى عن التَّحريش بين البهائم، هو الإغراء وتهييج بعضها على بعض كما يُفعل بين الجمال والكباش والديوك وغيرها، والحَرْشُ: ضرب من البَضْع وهي مُستلقية. وحَرَشَ المرأة حَرْشاً: جامعها وهي مستلقية على قفاها(ابن منظور، 2008، ص114).

ويُعرف قاموس لاروس الفرنسي التحرش "Le Harcèlement" بأنه إخضاع شخص ما أو مجموعة ما إلى هجمات صغيرة بدون توقف، أو هي إخضاع شخص إلى طلبات، انتقادات أو احتجاجات مستمرة أو إلى ضغوطات مستمرة من أجل الحصول على غرض معين "(Larousse,2008 ,p202)

أما القاموس الفرنسي "Le Nouveau Petit Robert"، فيعرفه بكونه "نوع من عنف معين بغض النظر عن الوسائل المستعملة، وهو لمس عدائي متكرر يتحقق عن طريق عنصر المفاجأة، هادفا إلى تهييج الخصم نفسيا أكثر منه إلحاق الأذى به ماديا(2009, Robert, Petit, P54).

-التعريف الاصطلاحي لمفهوم التحرش الجنسي

من الصعب وضع تعريف محدد لمصطلح التحرش الجنسي ذلك لأن ما يعد تحرشا في مجتمع ما قد لا يكون كذلك في مجتمع آخر ورغم انتشار الظاهرة في المجتمعات الغربية والعربية على حد سواء إلا أن المجتمع الدولي لم يجمع على تعريف موحد ولم يتصدى لها بعد بموجب اتفاقية دولية. بل إن الاتحاد الأوربي أعلن صراحة أنه ليس بإمكانه وضع تعريف موحد، وإن كان بإمكانه وضع معايير تساهم وتساعد كل دولة من دوله في إعداد تشريع يلائمها(سلامة، 2018، ص16). وقد تعددت التعريفات الاصطلاحية التي صيغت حول مفهوم التحرش الجنسي واختلفت في تناولها بحسب اختلاف الدراسات التي تناولته والهيئات والمؤسسات التي اهتمت بدراسته كظاهرة عالمية. وسنعرض البعض منها:

ترى ديانا كيندل (Diana Kendel) أن التحرش الجنسي هو أي عرض أو طلب جنسي غير مرغوب فيه من قبل الأنثى يهدف إلى الاتصال الجنسي أو أنه سلوك لفظي مرتبط بالجنس أو فعل بدني لملامسة الجسد موجه للأنثى(Kende,2003,p166).

أما أنتوني غيدنز فيعرف التحرش الجنسي بأنه "محاولة فرد تحقيق تقدم في العلاقات الجنسية التي لا يرغب فيها الطرف الآخر وفي هذه الحالة يُصر الفرد الأول (المتحرش) حتى وإن اتضح له مقاومة الطرف الآخر (الضحية) لذلك"(غيدنز، 2008، ص 182).

وعرفه العيسوي بأنه: إيذاء الإنسان على المستوى النفسي والجسدي من خلال العلاقات الجنسية أو الكلمات الجنسية ويكون بعدم إرادة الإنسان أو بإرادته تحت الضغط كالحالة بين الطالبة وأستاذها أو بين الموظفة ورئيسها وعندما يضغط طرفا ما على الطرف الآخر يكون شكلا موافقا ولكن في الحقيقة هو مضطر للموافقة(العيسوي، 2006، ص200).

من خلال هذه التعريفات الثلاث لكل من "كيندل" و"غيدنز" و"العيسوي" نجد أنها حصرت التحرش الجنسي في كونه عرضا أو طلبا جنسيا يقوم به المتحرش كما أنها قد ربطت بين فعل التحرش وبين موقف الضحية الرافض له، وبالتالي فقد استبعدوا أي فعل جنسي يصدر من الذكر وترضى به الأنثى وتقبله لأنه في حالة قبولها له وعدم رفضها فإنه لا يعتبر تحرشا جنسيا.

-التعريف السوسيولوجي

يعرف عكوا التحرش الجنسي بأنه: ظاهرة اجتماعية موجودة في كافة المجتمعات والنساء من أكثر الفئات تعرضا للتحرش الجنسي بمختلف أشكاله ويختلف من مجتمع لآخر على حسب العادات والتقاليد والأخلاق، والوازع الديني إضافة إلى المساءلة القانونية المستوجبة لمن يضبط وهو يتحرش بالأنثى في أي مكان(عكوا، 2009، ص56).

وفي تعريف الورياغلي "التحرش الجنسي ظاهرة اجتماعية وسلوك ينم فيه المتحرش عن نوايا لا أخلاقية تلحق بالضحية الأذى المعنوي بوصفه تصرفا غير لائق يترجم مشاعر منحرفة ودوافع جنسية مكبوتة"(الورياغلي، 2012، ص45).

وقد اتفق التعريفان على أن التحرش الجنسي ظاهرة اجتماعية تعاني منها كافة المجتمعات الإنسانية يهدف من خلاله المتحرش إلى إلحاق الأذى بالضحية وأنه يتخذ أشكالا متعددة تتنوع بين القول والفعل وأن أغلب ضحاياه هن من النساء، والتحرش الجنسي كظاهرة اجتماعية تتفشى في ظل غياب أو ضعف الضبط الاجتماعي.

4-2- تعريف التحرش الجنسي المدرسي

يُعرف التحرش الجنسي في المدرسة بأنه سلوك غير مرغوب قائم على توجيه الإساءة والاستغلال والتخويف والتحكم البدني أو النفسي بالقوة وله أشكال متعددة (لفظي، بدني، مكتوب مرسوم وصور وأفلام)، ويكون موجها لطالب أو مجموعة من الطلاب في المدرسة(النجاح، 2021).

وفي تعريف آخر " هو كل ما يصدر من ألفاظ، أو أفعال من طرف أحد الذكور تلميذا كان أو أستاذا، أو أحد الموظفين داخل الثانوية يهدف من ورائه إشباع الغريزة الجنسية ويقابل برفض التلميذة(شقرانة، دت، ص320).

4-3- مفهوم المتحرش

هو كل شخص قام بفعل التحرش أو بشكل من أشكاله، وقد يكون المتحرش ذكرا أو أنثى -لأن التحرش الجنسي ليس مقصورا فقط على التحرش بالأنثى على الرغم من أنه أكثر أشكال

التحرش حدوثا – فبعض الحالات قد نجد أن المتحرش قد يكون أنثى ، ،وقد يكون المتحرش فردا أو جماعة والتحرش الجنسي لا يقتصر على فئة محددة من الناس فقد يكون المتحرش أحد أفراد الأسرة أو زميلا في العمل أو المدرسة،أو أستاذا في مؤسسة تعليمية، أو مسؤولا في العمل ويرى هوارد أن المتحرش قد يكون أي شخص (رجل، أو امرأة) مثل عميل، زميل في العمل، أحد الوالدين أو الوصيّ القانوني، وقد يكون معلما أو أستاذا أو طالبا أو صديقا أو شخصا غريبا(Howard ,2007,40-43).

وفي تعريف آخر "المتحرش هو كل من يحاول أن يقوم فعليا بالاعتداء على طرف آخر على غير رضاه وبغير موافقته سواء كان الاعتداء محاولة الملامسة الجسدية أو محاولة الممارسة الجنسية معه بأي صورة من صور(السيد، 2014، ص ص211). فالمتحرش إذا هو شخص معتدي ذو رغبات جنسية يحاول إخراجها عن طريق تحرشه بالضحية بأي شكل من الأشكال قد تصل لدرجة الاغتصاب كما ورد ذلك في تعريف السيّد(2014) في عبارة(محاولة الممارسة الجنسية معه بأي صورة من الصور)، وهذا الاعتداء الجنسي يكون دون رغبة الضحية.

4-4- مفهوم المتحرش بها

هي التي يقع عليها فعل التحرش أو الضحية، والمتحرش بها أي فئة من فئات النساء سواء كانت عاملة أو طالبة أو تلميذة أو امرأة أو شابة أو طفلة تكون ضحية للتحرش الجنسي بشتى أشكاله وأنماطه لان المتحرش لا يميز بين ضحاياه كما أنها لا تقتصر على مستوى اجتماعي أو اقتصادي محدد فكل امرأة معرضة لان يتكون أحد ضحايا التحرش الجنسي(حسن، د ت، ص9).

4-5- مفهوم التربية الجنسية:

تعرف التربية الجنسية بأنها ذلك النمط التربوي الذي يُزود الفرد بالمعلومات العلمية أو الخبرات الصالحة والاتجاهات السليمة إزاء المسائل الجنسية - بقدر ما يسمح به نموه الجنسي والفسيولوجي والعقلي، والانفعالي والاجتماعي – في إطار التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية السائدة بحيث تؤهله لحسن التوافق في المواقف الجنسية وتجعله قادرا على مواجهة مختلف المشكلات الجنسية التي تواجهه سواء في الحاضر، أو المستقبل فيحافظ بذلك على صحته النفسية والجسمية(العجمي،2007، ص ص 118-119)، والتربية الجنسية بهذا المعنى لا يقصد بها تعلم، أو تعليم الجنس بل تعني توجيه كلا الجنسين من منظور ديني وأخلاقي نحو المسائل الجنسية، والتغيرات الجنسية التي تصاحبهم عبر مراحل نموهم، والابتعاد عن التعلم الاعتباطي الكيفي عن طريق رفقاء السوء، أو عن طريق وسائل الإعلام والمواقع الإباحية، أو عن طريق التجارب الخاطئة التي يقع فيها الطفل أو المراهق عندما يتجاهل الآباء تساؤلات أبنائهم حول الأمور الجنسية.

5- المقاربات النظرية للدراسة

تعتبر النظرية المرشد الذي يحدد معالم أية ظاهرة يتم دراستها في العلوم الاجتماعية لذلك لا بد للباحث من تحديد إطار نظري لموضوع دراسته يتوافق مع السياق الاجتماعي والثقافي والاقتصادي الذي تظهر فيه تلك الظاهرة موضوع الدراسة، وفي دراستنا هذه الموسومة بـظاهرة التحرش الجنسي المدرسي في غياب التربية الجنسية رأينا أن المقاربات السوسيولوجية الأنسب هي:

5-1- النظرية البنائية الوظيفية

يرى أصحاب هذا الاتجاه(كلود ليفي ستراوس) وبخاصة البنائيين الوظيفيين، أن العنف بكافة أشكاله بما فيه التحرش الجنسي لا يكمن إلا داخل سياقه الاجتماعي، فهو إما أن يكون نتيجة فقدان الفرد الارتباط بالجماعات الاجتماعية التي تنظم سلوكه وتوجهه، أوقد يكون نتيجة فقدان

المعايير والضبط الاجتماعي الصحيح وعليه ينجرف إلى العنف، فالعنف حسب رأيهم هو من إفرازات البناء الاجتماعي ويحدث عندما يفشل المجتمع في تقديم ضوابط قوية على سلوك الإفراد.كما أنه نتاج الإحباطات التي تحدثها اللامساواة البنائية بين الأغنياء والفقراء،وتقوم البنائية الوظيفية على مبدأ أن الفرد يقوم بعملية البناء المعرفي الذاتي من خلال تعامله مع البيئة المحيطة به، وتعد هذه النظرية تحولا تربويا كبيرا كما أنها تتعامل مع الخبرة على أنها عملية شخصية تأملية تحويلية تتكامل فيها الأفكار والخبرات والآراء، وأهم مبادئها أن المعرفة غير موضوعية، بل هي مؤقتة وتطورية وتنتقل عبر الوسائط الاجتماعية والثقافية وعن طريق اللغة، وأن اكتسابها يتم داخلي بواسطة الفرد نفسه كما أن عملية تعلم الخبرات عملية بناء، وهي عملية شخصية وتأملية ونشطة وتعاونية(البحري، 2023) .

2-5- النظرية التفاعلية الرمزية

يرى أتباع هذا الاتجاه أن الأفراد يتعلمون العنف من خلال إدراكهم الأدوار المرتبطة بالجنس والتوقعات المرتبطة بذلك اجتماعيا، فالذكور في الكثير من الثقافات يتصفون بالقوة وبالسيطرة والاعتماد على النفس، في حين توصف الإناث بأنهن ضعيفات ومطيعات وتابعات، وعليه فكل من الجنسين يستجيب بشكل عفوي مع ما تم رسمه سلفا، ويكون سلوكه حسب ما يعتقد بأن هذا السلوك صحيح ومقبول طبقا لما يتوقعه الآخرون منه(الشاعر، 2010)

6- الدراسات السابقة

6-1- الدراسات الأجنبية:

- دراسة ديسوزا وريبيرو(Rébeiro & Desouza) تحت عنوان "واقع التحرش الجنسي فيما يخص المدارس الثانوية البرازيلية.

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع التحرش الجنسي في المدارس الثانوية في البرازيل، تمثل مجتمع الدراسة في المدارس الثانوية البرازيلية، وأما عيّنة الدراسة فقد تكونت من 400 تلميذ وتلميذة من المرحلة الثانوية.

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن الذكور هم من يتحرشون جنسيا بالإناث أكثر من تحرش الإناث بالذكور.

- دراسة نانسي (Nancy) تحت عنوان "التحرش الجنسي تحديا في الحرم الجامعي"

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع ظاهرة التحرش الجنسي في الحرم الجامعي، ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة منهج دراسة الحالة. تكونت عيّنة الدراسة من 69 حالة من طالبات الجامعة ممن تعرضن للتحرش الجنسي في جامعة كارونيل.

من النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة: أن مشكلة التحرش الجنسي لدى النساء في الحرم الجامعي لازالت من المشاكل البارزة في الجامعات، وأن السياسات الجامعية لا تزال دون المستوى في مواجهة هذه المشكلة أو الحد منها.

6-2- الدراسات العربية:

- دراسة عويضة وتبريص تحت عنوان "مدى معرفة طلاب وطالبات المرحلة الأساسية بالتربية الجنسية والحياتية ومواقفهم منها في فلسطين.

هدفت الدراسة إلى التعرف على تجارب التلاميذ الشخصية ومعرفتهم بالمفاهيم الخاصة بالإساءة الجنسية، استعان الباحثان بالمنهج الوصفي التحليلي واستخدما استمارة الاستبيان وكذا الملاحظة لجمع بيانات الدراسة.

تكونت عيّنة الدراسة من 787 تلميذ وتلميذة من محافظتي القدس والخليل ويزاولون دراستهم في الصف السادس والسابع.

توصلت الدراسة إلى أن مصادر معلومات التلاميذ(سواء كانوا ذكورا أو إناثا) حول التربية الجنسية هي: المرشد بنسبة 41% يليها الأم بنسبة 38% ثم جماعة الرفاق بنسبة 34%، يليها المعلم ووسائل الإعلام كالتلفزيون والانترنت. كما أن من أكثر أشكال التحرش الجنسي لدى عيّنة الدراسة تمثلت في المعاكسات الكلامية إضافة إلى التحرش باللمس كملامسة مناطق الأعضاء التناسلية، أو التعري.

- دراسة مساعد بن إبراهيم بن أحمد الطيار تحت عنوان "عوامل التحرش الجنسي بين الطلاب في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المرشد الطلابي"(مساعد بن إبراهيم بن أحمد الطيار، 2012).

هدفت الدراسة إلى التعرف على عوامل التحرش الجنسي بين الطلاب في المرحلة الابتدائية والتوصل إلى بعض المقترحات والإجراءات الوقائية المناسبة للحدّ من مشكلة التحرش الجنسي بين التلاميذ في المدارس، وللوصول إلى أهداف الدراسة استخدم الباحث منهج المسح الاجتماعي عن طريق العيّنة حيث قام بإعداد استبيان، وتكونت عيّنة الدراسة من مرشدي المرحلة الابتدائية في مدينة الرياض وبلغت العيّنة 61 مبحوثا.

توصلت الدراسة إلى أن أهم العوامل التي تؤدي إلى التحرش الجنسي بين التلاميذ في المدرسة الابتدائية تتمثل في:
- مصاحبة التلاميذ الأكبر سنا؛
-استغلال جهل بعض التلاميذ من قبل التلاميذ الأكبر سنا؛
- ضعف الرقابة والإشراف في المدرسة أثناء وجود التلاميذ في الفسح والانصراف ودورات المياه؛
-تأخر المعلم عن الحصص وترك التلاميذ دون معلم، أو مشرف؛
-وجود تلاميذ يظهر على سلوكهم الانحراف.

6-3- الدراسات الجزائرية

- دراسة لبنى يسعد تحت عنوان "أشكال التحرش الجنسي في الوسط الجامعي"(يسعد، 2014).
هدفت الدراسة إلى:
- محاولة فهم ميكانيزمات التحرش الجنسي وأساليب ممارسته في الوسط الجامعي؛
- الكشف عن أهم التداعيات المرتبطة بسلوك التحرش الجنسي ضد المرأة في ضوء خصائص وسمات البناء الاجتماعي الجزائري والأنماط الثقافية التي تتضمن ثنائية (رجل) (امرأة).

اعتمدت الباحثة في دراستها على منهج دراسة الحالة ولجمع البيانات استعانت بأداتي الملاحظة والمقابلة، وأما عيّنة الدراسة فتمثلت في مبحوثات يمثلن موضوع البحث من جامعة(20 أوت 1955 سكيكدة) كما استعانت الباحثة بمخبرين آخرين من أجل الحصول على معلومات تخص موضوع الدراسة.
توصلت الدراسة إلى أن:

- المجتمع يعتمد على العديد من الوسائل لتقسيم الأنماط الثقافية والاجتماعية بين الجنسين ومن الأساليب التي يستخدمها التنشئة الاجتماعية للولد والبنت والقائمة على التفرقة بين الجنسين من خلال معاملات خاصة وطقوس مبررة بالفروق البيولوجية والفيزيولوجية.

- هناك العديد من المؤسسات الاجتماعية تعمل على إنتاج وإعادة إنتاج ميكانيزمات التحرش الجنسي والذي يكون على عدة أشكال.

- انحراف الشباب واتجاههم نحو سلوك التحرش الجنسي ظهر نتيجة أوقات الفراغ وكذا وسائل الإعلام والإنترنت والمواقع الإباحية، المعاكسات الهاتفية، التمرد على الأخلاق الذي تعمل وسائل الإعلام على تعميقه وتثبيت قيّم معينة.

- دراسة فارح عبد الرزاق تحت عنوان "التحرش الجنسي بين التلاميذ في الوسط المدرسي (دراسة ميدانية ببعض ثانويات ولاية عين الدفلى)"(فارح عبد الرزاق، 2023).

هدفت الدراسة إلى إبراز ظاهرة التحرش الجنسي بين التلاميذ داخل الثانويات ومعرفة الأسباب الكامنة خلف هذه الظاهرة.

انطلق الباحث من تساؤل عام وهو: ما أهم أسباب إقبال بعض التلاميذ على التحرش الجنسي داخل المؤسسة التعليمية؟. وتفرع عن هذا التساؤل العام تساؤلات جزئية وهي:
-هل للوازع الديني دور في الإقبال على التحرش الجنسي داخل الوسط المدرسي؟
-هل للإدمان على المخدرات بأنواعها المختلفة علاقة بالتحرش الجنسي في الوسط المدرسي؟
وللإجابة على هذه التساؤلات اقترح الباحث الفرضيات التالية:

-لغياب الوازع الديني علاقة بإقبال بعض التلاميذ على التحرش الجنسي بعضهم البعض في الوسط المدرسي(الثانويات)؛
-لنوعية الاستهلاك التثقيفي والترفيهي علاقة لقيام التلاميذ بالتحرش الجنسي داخل الثانوية؛
-للإدمان على المخدرات من قبل بعض التلاميذ في الثانويات علاقة بإقبالهم على التحرش الجنسي ببعض زملائهم وزميلاتهم.

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وكذا المنهج الكمي(الإحصائي) ولجمع البيانات حول موضوع الدراسة استعان بالأدوات التالية: الملاحظة، الاستمارة، المقابلة وشملت عيّنة الدراسة 60 تلميذا من ثلاث ثانويات بولاية المدية يمثلون في مجملهم كافة التخصصات والسنوات الدراسية في الطور الثانوي.

توصلت الدراسة إلى أن غياب الوازع الديني لدى بعض التلاميذ يجعلهم يفتقدون للرادع الذاتي ما يسمح بممارسة بعض السلوكيات غير الشرعية التي تمس بالأخلاق وتتنافى مع القيّم الدينية ومنها التحرش الجنسي، كما توصلت الدراسة إلى أن متعاطي المخدرات والمدمن عليها وكنتيجة لحالة فقدانه للوعي وخضوعه تحت سيطرة تأثير المخدر يلجأ للتحرش بالتلميذات لأنه يفقد القدرة على التحكم في سلوكياته، ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن لنوعية الاستهلاك التثقيفي والترفيهي لبعض التلاميذ والتي تحدد من خلال نوع البرامج التي يشاهدونها على شاشة التلفاز أو شبكة الإنترنت، فمشاهدة البرامج أو المواقع الإباحية لدى شريحة من التلاميذ والتأثر بها يحز فيهم الرغبة في التواصل الجنسي بشتى الطرق يساعدهم في ذلك الاحتكاك بالجنس الآخر داخل الثانوية فيعمدون إلى القيام بسلوكيات ذات الصفة الجنسية والتي من بينها التحرش الجنسي بالزميلات.

4-6- تقييم الدراسات السابقة:

من خلال استعراضنا للدراسات السابقة نجد أن جميعها تناولت ظاهرة التحرش الجنسي في المؤسسات التعليمية بمختلف مراحلها سواء الابتدائي أو الإعدادي (المتوسط)أو الثانوي أو الجامعي وحاولت جميعها الإحاطة بالظاهرة ومعرفة أسبابها والعوامل المؤدية إليها.

وما يميز دراستنا هذه عن تلك الدراسات أننا حاولنا من خلالها دراسة أهمية التربية الجنسية السليمة والشرعية كعملية تربوية في إكساب الأفراد المعلومات والمعارف الجنسية لزيادة الوعي الجنسي لدى التلاميذ(ذكورا وإناثا) وتفادي الوقوع في الانحرافات السلوكية الجنسية(بما فيها التحرش الجنسي) التي تجعل منهم ضحايا أو متحرشين.

7- أشكال التحرش الجنسي في المدارس

يعرف التحرش الجنسي في المؤسسات التعليمية بأنه القيام بإيحاءات جنسية غير مرغوبة اتجاه تلميذة، وجعل تقديم المعروف الجنسي يبدو كشرط لتحقيق ظروف تعليمية مواتية، أو لخلق بيئة تعليمية عدائية(اللجنة الوطنية الأردنية لحقوق المرأة، 2017)، ويتخذ التحرش الجنسي في المدارس عدة أشكال منها.

1.7.التحرش اللفظي

وهو أن يتلفظ المتحرش سواء كان تلميذا أو أستاذا أو عاملا في المؤسسة بعبارات تحمل دلالات جنسية، أو عبارات الإعجاب بطريقة لباس التلميذة أو تسريحة شعرها أو زينتها وعرفه المجالي بأنه إصدار أقوال فاحشة، أو ألفاظ واصفة بطريقة مبتذلة ومسيئة لأعضاء جنسية للطرف المتحرش به(المجالي، 2014، ص81). تقول إحدى التلميذات كنا ندخل حصة الإعلام الآلي فيمطرنا الأستاذ بوابل من كلمات الغزل مثل الشابات، الغزالات، البابيشات وغيرها، حتى أننا كنا نخجل من أنفسنا ونتبادل النظرات فيما بينا ونطأطئ الرؤوس ونبتسم ونلتزم الصمت.

2.7.التحرش الإيمائي

في هذا النوع من التحرش يلجأ المتحرش إلى الإيماءات ذات الإيحاءات الجنسية كالنظر الى جسد الضحية بشهوة او التحديق في الجسم أو في جزء منه أو الغمز أو تحريك الشفتين، أو عمل حركات إيمائية سواء بالعين كالغمز أو اليدين لمس جهة القلب أو الشفتين.

3.7.التحرش الجسدي:

ويكون التحرش الجسدي عن طريق اللمس الغير مرغوب فيه لأعضاء الجسد أو التحسس والوقوف بالقرب من التلميذة فيضع المتحرش إحدى يديه على كتفيها أو يلمس شعرها أو يضربها في مؤخرتها إضافة إلى الالتصاق أو الاحتكاك بجسد الضحية خاصة أثناء الصف أو الأماكن المزدحمة. كأوقات الراحة أو عند الدخول إلى المؤسسة أو الخروج منها.

4.7.التحرش الكتابي

ويكون عن طريق الكتابات سواء على الطاولات، أو جدران القسم، أو السبورة، أو دورات المياه وتحمل هذه الكتابات إيحاءات جنسية كأن يكتب أول حرف من اسم الفتاة+ الحرف الثاني من اسم المتحرش ويرسم بجانبهما قلبا، وقد صرحت لنا إحدى التلميذات أنهن يجدن كتابات ورسومات وصلت إلى درجة رسم العضو الذكري بدورة المياه الخاصة بالإناث.

5.7. التحرش الإلكتروني:

إن طغيان التكنولوجيا صَّعب على الأسرة ضبط سلوكيات أبنائها والتحكم فيها فانتشار الهواتف النقالة مع تعدد وسائل التواصل الاجتماعي أفرز نمطا من السلوكيات المخالفة للأعراف، والقيم الاجتماعية أبرزها انتشار ظاهرة التحرش الإلكتروني(عبد الرزاق، 2016، ص134)، أو التحرش عبر الهاتف ووسائل التواصل الاجتماعي، ويتم هذا النوع من التحرش عن طريق المكالمات والرسائل النصية وكذا تجرى عبر وسائل التواصل الاجتماعي ومن الأفعال والسلوكيات التي تشير إلى هذا النوع من التحرش(اللجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة ،2017، ص 17):

- تلقي مكالمات هاتفية غير مرغوب فيها.
-استلام رسائل نصية غير لائقة أو صور فاضحة؛
-استغلال الصور الشخصية والتهديد بها؛
-عرض القيام بأفعال فاضحة، او ذات طابع جنسي بالابتزاز إلكترونيا أو على أرض الواقع؛
- الملاحقة والتتبع من خلال مواقع التواصل الاجتماعي وتطبيقات الهواتف الذكية؛
-كتابة تعليقات فاضحة أو ذات طابع جنسي على الحسابات الإلكترونية.

وينقسم التحرش الإلكتروني إلى قسمين هما:

تحرش لفظي: ويكون عبر المكالمات الصوتية أو الرسائل ذات الطابع الجنسي

تحرش بصري: ويكون عبر مقاطع الفيديو أو الصور الإباحية(الخزرجي، 2018، ص51).

شكل رقم1: أشكال التحرش الجنسي المدرسي

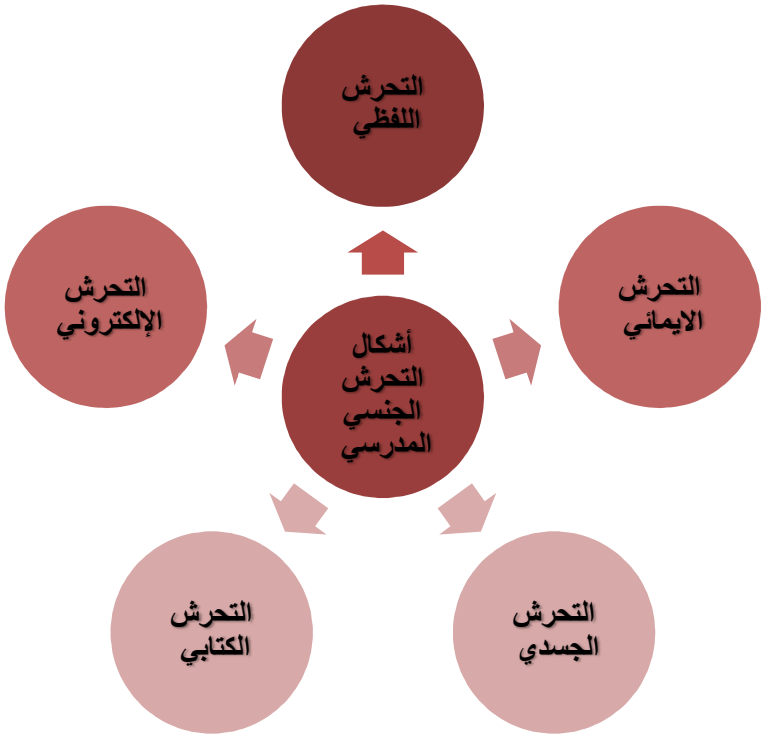

8- عوامل التحرش الجنسي المدرسي

تتعدد أسباب وعوامل تفشي ظاهرة التحرش الجنسي بالمدارس الثانوية فمنها ما يتعلق بالمتحرش ومنها ما يتعلق بالمتحرش بها(الضحية)، ومنها ما يتعلق بالأسرة وعوامل أخرى تتعلق بالبيئة المدرسية وأخرى تتعلق بوسائل الإعلام وما تبثه من سموم وفيما يلي نستعرض بعضا من هذه العوامل:

8-1- عوامل تتعلق بالمتحرش

تمثلت هذه العوامل في النقاط الآتية:

-انتشار الثقافة الذكورية في البيئة المدرسية والتي زرعت في ذهن المتحرش أنه رجل ويملك حرية التصرف ولا يحاسب على تصرفاته مهما كانت؛

- ضعف الوازع الديني هذا الضعف جعل العديد من القيّم من بينها قيمة الحياء خرقا بالية ومكتسبات قديمة في المجتمع؛

- الانحراف السلوكي للمتحرش كتعاطي المخدرات والإدمان عليها؛

- غياب الرجولة والشهامة، الكبت الجنسي والإدمان على مشاهدة المواقع الإباحية؛

- التنشئة الاجتماعية للمتحرش في علاقته مع الأنثى وتعامله معها ونظرته إليها على أنها مصدر للمتعة والتسلية فقط ولا ينظر إليها على أنها كيان وفكر؛

- غياب التربية الجنسية السليمة والتي تنم عن عدم إدراك المتحرش لمخاطر أفعاله؛

-غياب القوانين الصارمة التي تردع المتحرش وتجعله يتوقف عن فعل التحرش؛

- كما قد تكون الرغبة الجنسية أحد العوامل التي تحرك المتحرش لارتكاب جريمته

2.8. عوامل تتعلق بالمتحرش بها

تمثلت هذه العوامل في النقاط الآتية:

-السلوك الغير سوي للتلميذة (الضحية) (مظهرها الخارجي ، الثرثرة مع الزملاء، تبرجها ...الخ)؛

-اختلاطها مع الذكور؛

-التنشئة الاجتماعية الخاطئة للفتاة التي جعلت منها فتاة تفتقر للحياء؛

-انعدام التربية الجنسية السليمة للتلميذة؛

-صمت التلميذة وتكتمها عن حادثة التحرش الجنسي التي تتعرض لها إما خوفا أو خجلا.

وأكدت دراسة بوعموشة وبشتة(2021) أن من العوامل المتعلقة بالتلميذة المتحرش بها تتمثل أساسا في ضعف شخصية الضحية، اللباس غير المحتشم، وضع الماكياج ومساحيق الوجه بشكل مفرط ومثير، طريقة مشيتها. إضافة إلى عجزها عن توقيف المتحرش عند حده من البداية.

8-3-عوامل تتعلق بالأسرة

تمثلت هذه العوامل في النقاط الآتية:

-تراجع دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية السليمة خاصةعندما ينشغل الوالدان أو أحدهما في العمل؛

-التفكك الأسري بمختلف أشكاله ومظاهره سواء بموت أحد الوالدين أو بطلاقهما هذا التفكك يخلق نوعا من الفجوة بين الآباء والأبناء فيسلك الأبناء طريق الانحراف؛

-غياب الحوار والتواصل الأسري بين الآباء والأبناء خاصة فيما يتعلق بالتربية الجنسية واعتبارها من الطابوهات أو العيب الذي لا يجوز الاقتراب منها؛

-غياب الرقابة الوالدية نتيجة غياب الحوار والتواصل بين الآباء والأبناء؛

-عدم وجود ثقافة جنسية لدى الآباء تساعدهم على الاجابة على تساؤلات الأبناء؛

- لجوء الكثير من الآباء الى توفير أجهزة الهاتف النقال الذكية لبناتهم، وإهمال فحص هذه الأجهزة من حين لآخر للتأكد من أنها لا تستخدم بطريقة سلبية، مما يؤدي الى تعرض الفتاة للمواد الاباحية، ومن ثم انتشارها وتداولها بصورة جعلتها وسيلة لظهور التحرش الجنسي بين التلاميذ في سن مبكرة.

4.8.عوامل تتعلق بالمدرسة

تمثلت هذه العوامل في النقاط الآتية:
- غياب دور المدرسة التربوي والارشادي والتقويمي، وتراجع الاهتمام بالمقررات الدينية بصفة خاصة حتى أصبحت المدارس بيئة خصبة لشتى الانحرافات السلوكية. وما ساعد على ذلك الزيادة الكبيرة في عدد التلاميذ والتي لا تتناسب مع أعداد المعلمين مما أعاق عملية الاشراف والمتابعة. كما أن ادارة المدرسة لا تمارس أسلوب المكاشفة في مواجهة المشاكل كمشكلة التحرش الجنسي، بل تلجأ الى طريقة التستر وادعاء أن مثل هذه الجرائم مجرد حالات فردية أو مشاكل محدودة؛
- ضعف دور المؤسسات التعليمية والتربوية في تعزيز القيم الدينية والأخلاقية؛
- ضعف الضبط المدرسي أو غيابه أحيانا مما فتح المجال للتلاميذ في هذه الفترة العمرية لتبني بعض السلوكيات التي تخالف التوقعات الاجتماعية؛
- الإختلاط بين الجنسين وكذا الاكتظاظ بالمدارس والذي صعَّب من مهمة الإدارة المدرسية في السيطرة على التلاميذ، وضبط سلوكهم؛
-غياب دور الأخصائي الاجتماعي والنفسي مما فوت فرصة تشخيص السلوكيات المنحرفة داخل المدرسة والحد منها؛
- عدم التبليغ عن حوادث التحرش داخل المدرسة سواء من قبل التلميذة أو من قبل وليّأمرها إلا في الحالات النادرة خوفا من الوصم الاجتماعي.

5.8.عوامل تتعلق بالإعلام

تمثلت هذه العوامل في النقاط الآتية:
- الصورة السلبية التي تقدمها وسائل الإعلام عن المرأة على أنها كيان جنسي.
- المعتقدات الخاطئة التي يرسخها الإعلام عن الجنس؛
- توافر المواد الإباحية بشكل سهل لكل من يريد الاطلاع عليها، الأمر الذي جعلها منتشرة بين تلاميذ المدارس ووصولا إلى بعض أفراد الكادر التعليمي؛
- تداول الأفلام الجنسية الصارخة في الإثارة والعنف وغزو السوق ببضائع وإعلانات جنسية مثيرة والمواقع الإباحية التي جعلت من المرأة سلعة رخيصة؛
- الأطباق الفضائية (البرابول)، ففي عصر السموات المفتوحة والأقمار الصناعية والثورة الفضائية وتكنولوجيا المعلومات وثورة الاتصالات، وفي ظل ثقافة العولمة الوافدة انتشرت الأفلام الجنسية بين المراهقين والشباب حيث يتم بث العملية الجنسية بكل تفاصيلها صوتا وصورة بطريقة فاضحة ومثيرة (معدىّ، 2005، ص21)؛
- قلة الحصص والبرامج الراقية والنوعية التي تتناول موضوع التربية الجنسية للأطفال والمراهقين سواء على الصحافة المكتوبة أو المسموعة أو المرئية.

9- آثار التحرش الجنسي المدرسي

التحرش الجنسي من السلوكيات الغير مرغوب فيها اجتماعيا، وقد أثبتت العديد من الدراسات حول الظاهرة أن التحرش الجنسي والعنف الجنسي لهما آثار خطيرة على الفرد، الأسرة والمجتمع. من ذلك هناك دراسة عالمية بيّنت أن 80% من ضحايا الاعتداء الجنسي من الأولاد الذكور يدمنون المخدرات والمسكرات، و50% منهم يفكرون بالانتحار و23% منهم أقدموا على الانتحار- و70% تبقى معهم عقد نفسية، كما أن 90% من الإناث المنحرفات اعترفن أنهن تعرضن لاعتداءات جنسية في طفولتهن(الطيار، 2011، ص17).

9-1- الآثار النفسية

ومن الآثار النفسية للتحرش الجنسي حدوث تغيرات نفسية وفسيولوجية على المتحرش بها، فسيولوجية مثل سوء الهضم ونفسية مثل العار والخجل للمتعدي عليها جنسيا عدم النوم والقلق والتوتر دائمًا وفقدان الثقة بالنفس، الضغط النفسي والشعور بالضعف والشعور بالعرق والعجز، وقد أكدت بعض الإحصاءات الأمريكية إصابة 75% ممن تعرضوا للتحرش الجنسي ببعض الاضطرابات والآثار النفسية كالقلق وانخفاض الشعور باحترام الذات، والتهيّج والغضب، فالتلميذات في المدارس اللائي تعرضن للتحرش قد يمتنعن عن دخول الامتحانات، أو يجبرن على تغيير التخصص العلمي أو مجال الدراسة أو الانتقال إلى مدرسة أخرى، وهذا القرار هو في حد ذاته تضحية شخصية كبيرة من قبل التلميذة المتحرش بها(قطب، 2008، ص 32).

وجاء في تقرير الجمعية الأمريكية للنساء الجامعيات أن التلميذات أكثر شعوراً بالخجل والغضب والخوف، وأقل ثقة وأكثر شعوراً بخيبة الأمل تجاه تجربتهن بعد تعرضهن للتحرش الجنسي(السيد، 2014، ص227).

9-2- آثار التحرش الجنسي على البيئة التعليمية

لا تقتصر آثار التحرش الجنسي بالتلميذات في المدارس على الحالة النفسية للتلميذة فحسب بل تتعداها إلى البيئة التعليمية ومن بين هذه الآثار(الطيار، 2011، ص 18):

- يؤثر التحرش الجنسي تأثيرا جوهريا وسلبيا على أداء التلميذة داخل الفصل الدراسي؛
- يخلق التحرش الجنسي المدرسي جوا من الكره والعداء داخل البيئة المدرسية؛
- يؤثر التحرش الجنسي المدرسي على جو الثقة الذي يجب أن يسود العملية التعلمية خاصة إذا ما كان المتحرش أستاذا؛
- يؤثر التحرش الجنسي المدرسي على الحالة النفسية للتلميذة(الضحية) والذي بدوره ينعكس سلبا على تحصيلها الدراسي حيث تفقد الدافعية للدراسة؛
- انتشار الآفات الجنسية داخل البيئة المدرسة وتفشي العنف الجنسي الذي يجعل من المدارس والمؤسسات التعليمية وكرا للآفات الاجتماعية والانحرافات الجنسية.

9-3- آثار التحرش الجنسي على الأسرة والمجتمع

كما أن للتحرش الجنسي المدرسي آثارا عميقة على الأسرة حيث أن تعرض التلميذة للتحرش الجنسي يمس سمعتها وسمعة عائلتها، وله انعكاساته السلبية على المجتمع بانتشار الأمراض الجنسية والعنف الجنسي وكثرة الجرائم والانحرافات الجنسية(الطيار، 2011، ص18)،

وبذلك فهو يساهم في فساده وتعميق بعض الظواهر الاجتماعية الأخرى كالعنف الجنسي، والانحرافات الجنسية.

10- ماهية التربية الجنسية

تعد التربية الجنسية فرعا من فروع التربية العامة لكن من الصعب حصر موضوعاتها لاتساع مجالات دراستها، فالتربية الجنسية تتعدى مجالاتها إلى كل من مجالات التثقيف في بيولوجية الإنسان، والتربية الصحية، والتربية الاجتماعية، وكذا التثقيف في الممارسة العاطفية والعائلية(الناصر، 1974، ص78)،

10-1- أهمية التربية الجنسية

تكتسي التربية الجنسية أهمية كبيرة في حياة الطفل والمراهق فهي تساعدهم على التعامل مع التغيرات الحياتية بنضج ووعي دون إفراط أو تفريط لأن غياب الوعي في مكاشفة الأبناء ومصارحتهم وتوعيتهم بالمسائل الجنسية، وإكسابهم ثقافة جنسية قائمة على أسس علمية وواقعية وتعريفهم على علامات البلوغ ومظاهر المراهقة والتغيرات الجسمية والجنسية والنفسية والعقلية المصاحبة لها والمصارحة بعمليات الحمل والولادة والتعرف على الانحرافات والأمراض الجنسية التي تصاحبها، إن غياب التربية السليمة القائمة على فهم الدور والمهمات الملقاة على كاهل المربين نحو توعية تحمي أبناءهم وتوفر لهم السبل المناسبة لفهم وإدراك القضايا المتعلقة بالجنس بدل التعدي وعرض الجنس عبر القنوات الفضائية دون ضوابط ، أو مراعاة للآثار السلبية من جراء الإغراء وإثارة المشاعر العاطفية والانحراف إلى الجرائم الجنسية.(صقر، دت)، ولقد أكد عارف أسعد جمعة من خلال رسالة الماجيستير الخاصة به والتي حملت عنوان "مفاهيم التربية الجنسية في كتب التربية الإسلامية في مرحلتي التعليم الأساسي" أكد أن التربية الجنسية واحدة من أهم فروع التربية العامة ونظرا لأهميتها لابد من تسليط الضوء عليها لما لها من أثر كبير في نشر الوعي الصحي والثقافي في المجتمع من خلال تقديمها وفق أسلوب تربوي وديني وعلمي يساعد أفراد المجتمع على فهم الجنس والمسائل المتعلقة به كما تمدهم بالخبرات الصالحة والاتجاهات السليمة وفق تعاليم الدين ومعايير وقيم المجتمع التي تؤهلهم لحسن التكيف والتعامل السليم إزاء موضوعات الجنس، وأضاف إلى أن المدرسة تعد المناخ الملائم لتقديم تربية جنسية مناسبة للطلبة كونها ترافق مراحل نموهم

10-2- أهداف التربية الجنسية

التربية الجنسية عملية تربط بين العامل الجنسي وعملية التفاعل الاجتماعي التي أساسها بناء المجتمع ككل ومن بين أهدافها ما يلي:

- تحرص التربية الجنسية على تزويد الفرد بالمعلومات الصحيحة حول الطبيعة البيولوجية لجسده وكيفية اتصاله الجنسي وطريقة تكاثره، وإعداده للتغيرات الحادثة له عبر مراحل نموه الجنسي؛
- تساهم التربية الجنسية في تعامل الفرد مع هويته الجنسية وتحدد ميوله الجنسي كما تنمي المعتقدات والمواقف السليمة حول ذاته وحول هويته الجنسية وتصحح معلوماته المكتسبة من أوساط مختلفة؛
- تعمل التربية الجنسية على تطوير ثقة الفرد بذاته وتدعم توجهه الإيجابي للجنس مع التشدد على خصوصية كل جنس "ذكر/أنثى" وعلى المساواة بينهما؛
- من أهداف التربية الجنسية إعطاء تربية أخلاقية وذلك من خلال التشجيع على تنمية الضوابط الإرادية لدوافعه ورغباته الغريزية مع الأخذ بعين الاعتبار القيم الاجتماعية المرتبطة بالحياة العائلية وبالجنس(زوبيري، 2001، ص95)؛

- تساهم التربية الجنسية في النمو السليم من التعقيدات في الحياة المستقبلية وتقدم المساعدات للمراهق لحل المشكلات الجنسية وتحريره من الخوف والقلق(كشك، 2012، ص214)؛
- كما تعمل التربية الجنسية على تحقيق التوازن العاطفي والنفسي للفرد خلال حياته(الشحود، 2009، ص 15).

10-3- وسائط التربية الجنسية

من خلال عرضنا لبعض من أهداف التربية الجنسية نجد أن هذه الأخيرة تسعى لتزويد الفرد بالمعلومات الجنسية السليمة والصحيحة وإكسابه ثقافة جنسية تكون نابعة من قيم ديننا الإسلامي ومعايير المجتمع وهذا يقودنا إلى تناول أهم وسيطين من وسائط التربية الجنسية ألا وهما الأسرة والمدرسة

10-3-1- الأسرة

تمثل الأسرة الأساس الاجتماعي الأول في تشكيل وبناء شخصية الفرد كما تشكل الإطار الاجتماعي العام الذي تنشأ عن طريقه محددات السلوك عند الأفراد، فالأب والأم يشكلان المجموعة الأولى التي تؤثر في حياة الأبناء، ومن واجبهما تعليمهم ومصارحتهم بالقضايا التي تتعلق بالجنس بدءا بتعريفهم بأجسادهم والتغيرات الحيوية الحاصلة خلال فترة النمو..

ويبدأ النمو الجنسي عند الطفل منذ سنوات عمره الأولى عندما يبدأ في طرح أسئلة كأن يسأل عن الطريقة التي جاء بها، وعن سبب اختلاف أعضائه التناسلية عن أخته الصغرى، وكيفية الحمل وغيرها...،ونجد الطفل يحاول الحصول على إجابات لأسئلته بل ويلح عليها وهو واثق ثقة مطلقة في مقدرة والديه للإجابة عن هذه الأسئلة وهنا على الأبوين أن يجيبا على أسئلة ابنهما بكل صراحة وبالمستوى الذي يتناسب مع سن طفلهم وقناعاته وعدم إحاطتها بنوع من التحريم أو التهرب منها حتى لا يضطر للبحث عنها من مصادر أخرى(معدّى، 2005، ص ص 184-185)، أو ترك الطفل يعيش في غموض وقلق بل عليهما أن يضربا أمثلة له بدراسة تناسل الحيوانات، والطيور وتغير طرق تزاوجها مع مراعاة البساطة وفهم الأمور، وعليهم أن يجيبوا على هذه الأسئلة.

وينبغي على الأبوين توفير الحد الكافي من المعرفة الجنسية لأطفالهم ويستحسن أن يتم ذلك قبل سن العاشرة وعلى مراحل تتوافق مع نمو الطفل الجسدي والعقلي، ويرى كثير من الباحثين مثل: "هتشنون، وبرتراندرسل" أن عبء التربية الجنسية يجب أن يقوم به الآباء كما يرى "رسل" أن محور التربية الجنسية هو الإجابة الصريحة على أسئلة الطفل، والاتجاه العلمي الخاص الهادئ عند الاستماع لها والإجابة عنها (معدّى، 2005، ص 185)، وهنا لا بد من الإشارة إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي أشار فيه إلى وجوب التفرقة بين الجنسين في المضاجع فقال صلى الله عليه وسلم: (علموا أبناءكم الصلاة إذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا وفرقوا بينهم في المضاجع).

ونستنتج مما سبق أن للأسرة دور كبير في إكساب ابنها السلوك الجنسي السوي وحمايته من الانحرافات الجنسية ويبدأ دورها في هكذا تربية منذ الصغر لأن التربية الجنسية عملية مستمرة تدوم من المهد إلى اللحد.

10-3-2- المدرسة

تلعب المدرسة كمؤسسة اجتماعية دورا هاما في عملية التربية الجنسية بحكم التأثير الذي تمارسه في بناء شخصية الطفل والمراهق، وتشكيل منظومة أفكارهما ومواقفهما، فلا تقتصر مهمة المدرسة على تلقين المعلومات فقط بل تساهم في عملية التنشئة وتلقين القيم والمعايير الاجتماعية بصفة منظمة ومحكمة(بن فرج، 1994، ص 25)، وبالتالي فإن مهمة المدرسة التربوية هي تكملة لما بدأته الأسرة من تلقين الفرد القيم التي تهيئه للقيام بالدور الاجتماعي المنتظر منه، كما تقوم بتزويده بجملة من المعارف والخبرات الاجتماعية الملائمة حتى تتفاعل مع الوسط الذي يعيش فيه ويواجه المشاكل التي قد تعترضه على مختلف الأصعدة الاجتماعية، والاقتصادية، والصحية لاسيما الصحة الإنجابية.و بذلك فإن المدرسة تساهم وبشكل فعال في ترسيخ أسس التربية الجنسية خاصة إذا علمنا أن هذه الأخيرة من أساسيات النظام التعليمي في الغرب وسلاح يُزود به الطفل والمراهق لمواجهة المخاطر الصحية التي قد تعترضه وحمايته منها كما تقوم بحمايته من المعلومات التي قد يتلقاها من مصادر أخرى كالأصدقاء ووسائل الإعلام والتي لا تكون موجهة توجيها جيّدا

وأمَّا عن المدرسة الجزائرية و النظام التعليمي بمناهجه التعليمية وكتبه المدرسية فهو أقوى دليل على غياب التربية الجنسية كعملية جادة من المنظومة التعليمية لكونه ركز على تزويد الطفل والمراهق بمجموعة من المعارف الخاصة بالصحة الإنجابية دون أن يربط ذلك بالمسألة الجنسية رغم الارتباط القوي الذي يجمعهما، وترك مهمة التكفل بهذا النوع من المواضيع للأسرة، والمتصفح للكتاب المدرسي يجده عبارة عن مجموعة من المعارف الخاصة بالصحة الإنجابية دون ربطها بالصحة الجنسية، وكان التناول لهذه المواضيع سطحيا وأحيانا مبهما فحسب ما أكدته إحدى الدراسات التي قامت بتحليل كتابين مدرسيين في الطور الثانوي كانت جملة المواضيع التي تناولها هاذين الكتابين على مرحلة البلوغ من خلال توضيح أكثر للاختلافات التي تُميّز الجنسين على مستوى الجوانب الجسدية والفيزيولوجية في حين لم يتم التطرق بصفة معمقة للتحولات الجنسية التي تكون في هذه المرحلة فإضافة إلى موضوع التكاثر الجنسي من خلال الحديث عن الاقتران وهي العبارة التي استعملت للتعبير عن العلاقة الجنسية(الحمل والولادة) لكن بصورة مبهمة وغير معمقة بالاعتماد على أمثلة من الحيوانات(سبعون، 2006، ص286)، وتم تناول الأمراض الجنسية المعدية في ظل ما يمكن تسميته من الناحية البيداغوجية بصحة الجهاز التناسلي حيث تم التركيز على نوعين من هذه الأمراض وهي (السيلان، والزهري) وتمّ تناولهما من الوجهة الطبية لا غير، وعند تناول مرض السيدا تمت الاستعانة بعبارات غامضة عندما تعلق الأمر بطرق الإصابة والمتمثلة أساسا في الممارسات الجنسية والتي عبر عنها بعبارة الملامسات الجنسية المشبوهة والملوثة دون شرح معناها (سبعون، 2006، ص160)، وفي نهاية تحليله انتهى الباحث إلى أنه في الوقت الذي أصبحت فيه التربية الجنسية مادة تدرس في الدول المتطورة نظرا لكون هذه المجتمعات أدركت ما لذلك من أهمية في سياق اجتماعي وصحي لم يتطرق الكتاب المدرسي الموجه لتلاميذ في سن المراهقة إليها عندما تعلق الأمر بموضوع الأمراض الجنسية(سبعون، 2006، ص162).

ما يمكن استخلاصه أن المدرسة الجزائرية بمختلف أطوارها(الابتدائي، المتوسط ، الثانوي) تفتقر مناهجها التربوية إلى مادة التربية الجنسية كمادة تمد التلميذ سواء كان طفلا أو مراقا كل حسب سنه ومستواه بالثقافة الجنسية التي تحميه من الانحرافات الجنسية، وإن كانت هناك بعض الدروس في مادة التربية العلمية، أو الإسلامية، أو حتى اللغة العربية لكن مواضيع هذه الدروس ومضامينها تكاد تكون سطحية ومحدودة، وغير كافية لتلبية حاجات المتعلم لتزويده بالمعلومات الصحيحة والسليمة والشرعية عن كل ما يتعلق بالجنس والغريزة الجنسية ما يدفع المتعلمين من فتيان وفتيات بالبحث

عن منافذ أخرى قد تكون غير رسمية(مواقع الإنترنت الإباحية، جماعة الرفاق، وسائل الإعلام)، وذات أبعاد خطيرة لإشباع فضولهم وكشف الغطاء عن الغموض الذي يعيشونه وكما يقال(كل ممنوع مرغوب)، ولا كان ذلك بشكل خاطئ ومحرم ما يدفعهم للانحراف وهذا عامل من العوامل التي تفسر تفشي ظاهرة التحرش الجنسي بالمدارس.

12- طبيعة وحجم ظاهرة التحرش الجنسي المدرسي

من الصعوبة بمكان الحصول على إحصائيات أو أرقام حقيقية عن حجم تفشي ظاهرة التحرش الجنسي المدرسي ذلك أن الظاهرة تلفها السرية التامة مما يعطي انطباعا أنها غير موجودة لاعتقاد غالبية الإدارات المدرسية أن التصريح بتلك الحالات يمس سمعة مؤسساتهم، وسنحاول تقديم صورة لطبيعة وحجم الظاهرة ببعض المدارس العالمية والعربية بما فيها مدارسنا الجزائرية.

ففي المدارس الأمريكية صدرت دراسة عن الجمعية الأمريكية للتعليم الجامعي للنساء أن نحو 80% من تلاميذ المدارس الأمريكية ذكورا وإناثا قد تعرضوا إلى نوع من أنواع التحرش الجنسي في حياتهم الدراسية، وأشارت الدراسة إلى أن أربعة من كل خمس طالبات يتعرضن إلى تحرشات جنسية ولفظية(رشاد، 2009، ص39). وقد شملت الدراسة 2064 طالبا وطالبة من المدارس العامة في الصفوف الدراسية ما بين الثامن والحادي عشر وذكرت أن 83% من الإناث و79% من الذكور تعرضوا للتحرشات الجنسية، وقد قال ربع الطلبة الذين أجريت عليهم الدراسة أنهم يتعرضون للتحرش بشكل دائم، في حين ذكر 7% منهم أنهم يتعرضون للتحرش بشكل منتظم أو عرضي من قبل المدرسين.

وفي تقرير لمنظمة "بلان إنترناشيونال البريطانية" الخيرية للأطفال أشار إلى أن فتاة من بين كل ثلاث فتيات في المملكة المتحدة تعرضت للتحرش الجنسي في الأماكن العامة، عند ارتداء الزي المدرسي، وتقول ثلثا الفتيات إنهن تعرضن لتحرش جنسي في الأماكن العامة، وداخل المدرسة، واستعرض التقرير آراء أكثر من 1000 تلميذة وطالبة تتراوح أعمارهن بين 14 و21 سنة، كذلك أجرى مقابلات مع أكاديميين. وتوصلت الدراسة إلى أن 66٪ من الطالبات في المملكة المتحدة ذكرن أنهن تعرضن لتلقي أفعال أو إيحاءات جنسية بغير إرادتهن، مثل اللمس أو الاتصال الجنسي أو الجسدي 35٪ الطالبات كشفن أنهن تعرضن لاتصال جنسي غير مرغوب فيه مثل الإمساك أو اللمس، وأن طالبة واحدة من بين كل ثلاث طالبات تلقت اهتماماً جنسياً غير مرغوب فيها مثل التلمس والتحديق، والصفير أثناء ارتداء الزي المدرسي، كما أن ربع الطالبات قلن إنهن تم تصويرهن من قبل شخص غريب دون إذن منهن(الملازي، 2018).

وتقول منظمة الصحة العالمية "أن التحرش الجنسي -الذي يقع ضمن عائلة العنف الجنسي- هو مشكلة كبيرة، وأنه موجود في الأماكن التي يعتقد أنها آمنة مثل المدارس إذ يتم التعرض لضحايا التحرش من قبل أقرانهم في المدرسة أو أساتذتهم، وتضرب المنظمة الأممية مثالا على خطورة المشكلة بدراسة أجريت في مقاطعة ماشينغا في مالاوي وشملت أربعين مدرسة، وبينت أن تلميذات المرحلة الابتدائية في المدرسة قد تعرضن لأصناف متعددة من العنف الجنسي، إذ تعرض نحو 8% منهن لتعليقات جنسية، وتعرض 13.5% للمس، أما الاغتصاب وممارسة الجنس بالإكراه فقد بلغت نسبته 3.6%. وأظهرت نفس الدراسة أن أساتذة من 32 مدرسة(من أصل الأربعين مدرسة المشمولة بالدراسة) قالوا إنهم يعرفون أساتذة راودوا التلميذات عن أنفسهن، وقال أساتذة من 26 مدرسة إنهم يعرفون أستاذا في مدرستهم تسبب في حمل تلميذة(موقع النجاح، 2014). والمدارس العربية هي الأخرى تعرف انتشارا سريعا لظاهرة التحرش الجنسي.

ففي مصر التي تعتبر الأولى عربيا من حيث تفشي ظاهرة التحرش الجنسي حيث وصلت نسبة التحرش بالنساء نحو 90% بشتى أشكاله بيّن التقرير السنوي للنيابة الإدارية عن ارتفاع نسبة تحرش المعلمين الجنسي بالفتيات القاصرات بالمدارس بشكل ملحوظ خلال عام 2016 مقارنة بعام 2015 حيث وصلت الحالات المسجلة بالنيابة الإدارية إلى 116 حالة في حين أنها وصلت في عام 2014 إلى 61 حالة فقط ما يظهر ارتفاعا في حالات التحرش الجنسي داخل المدارس وصل إلى الضعف وحذَّر التقرير من الوضع الكارثي للمدارس المصرية إن لم تتخذ الهيئات المسؤولة التدابير اللازمة للحد من الظاهرة. كما بينت دراسة الباحثة هبة عبد العزيز (2008) والتي شملت 100 امرأة وفتاة كعينة أن نسبة من يتعرضون للتحرش الجنسي بلغت 89% في أوساط العاملات، 72% لدى طالبات الجامعة والمرحلة الثانوية.

وفي الأردن، في دراسة أعدتها صحيفة الغد شملت 100 من الطالبات إلى أن 57% من العينة تعرضن للمضايقات والتحرشات الجنسية وأظهرت الدراسة أن نسبة 33 % كان شكل التحرش بهن لفظيا، و24 % كان التحرش جسديا(عبادة وأبو الدوح، 2007، ص10).

وفي الإمارات كشفت دراسة أجرتها هند ربحي على عينة مكونة من 5 مدارس أن 5% من التلميذات في المدارس الخاصة في الدولة تتراوح أعمارهن بين 14و17 عاما تعرضن للتحرش أو للاغتصاب الجنسي من قبل سائقي الحافلات المدرسية أو فراشي المدرسة وأضافت الدراسة أن بعض الطالبات في المدارس الحكومية التي تتراوح أعمارهن بين ثمانية أعوام و14 عاما تعرضن للتحرش من قبل سائقي الحافلات وعاملين في محلات تجارية قريبة من مناطق سكناهم ، وفي دراسة ثانية لنفس الباحثة(هند ربحي) على عيّنة مكونة من أكثر من 170 طالبا من ثلاثة مدارس خيرية في الإمارات أظهرت أن 10% من الطلبة تعرضوا للتحرش الجنسي من قبل الطلاب الأكبر منهم سنا(الطيار، 2011، ص14).

وفي السعودية أكدت بعض الدراسات أن 23% من الطلاب في المدارس معرضون للتحرش الجنسي كما ذكرت إحصائية صادرة عن إدارة التعليم بالعاصمة السعودية الرياض, أن 2558 طالباً في المرحلة الابتدائية يتعرضون لحالات تحرش جنسي داخل المدارس، في حين بلغت الحالات خارج المدارس 1740 حالة، و قد أكدت دراسة مسحية أجريت على 514 مدرسة ابتدائية بالرياض وشارك فيها 412 مرشداً طلابياً على أن الحالات المسجلة للتحرش في المرحلة الابتدائية لا تعكس الواقع حيث بلغت في مكتبين فقط من بين 8 مكاتب للتربية والتعليم بالرياض 129 حالة تحرش في 73 مدرسة، وقال مساعد بن إبراهيم الطيار مُعِدُّ الدراسة أن المؤسسات التعليمية لا تعطي النسب الحقيقية وتخفي واقع هذا السلوك في تقاريرها مشيراً إلى أن معظم الحالات المدونة في تقارير وإحصائيات إدارة تعليم الرياض كانت لحالات متكررة حيث تم تجاهل الحالات الجديدة والتي تحدث للمرة الأولى مما يجعلها تتكرر دون علم المدرسة(الطيار، 2011، ص15).

وفي تونس كشفت وزارة التربية التونسية عن "وقوع 87 حالة اشتباه بالتحرش الجنسي بتلاميذ المدارس بين الأول من أكتوبر 2018 ومارس 2019"، وأكدت "فصل 23 شخصا يعمل في المحيط المدرسي بينهم مدرسون، وإداريون، وعمال بسبب تورطهم في التحرش الجنسي، وطرد 21 شخصا في قضايا تحرش جنسي بالمؤسسات التربوية"

وبالجزائر لا توجد إحصائيات رسمية حول تفشي الظاهرة بالمؤسسات التعليمية والسبب في ذلك يعود إلى سياسة التكتم والسرية التي تنتهجها الجهات المسؤولة لأنها ترى أن الإفصاح عن

حالات التحرش يمس سمعتها بالدرجة الأولى، ونشير هنا إلى دراسة أعدها مركز البحث في الأخلاقيات الاجتماعية والثقافية أكد فيها أن 27% من الطالبات الجامعيات تعرضن للتحرش الجنسي 44,6 منهن تعرضن للعنف المعنوي و31,8% تعرضن للعنف الجسدي، وقد أشارت الدراسة إلى تفشي ظاهرة التحرش الجنسي في الوسط المدرسي، وأحصت تنسيقية المدارس الثانوية بالجزائر أنه بين 30% إلى 45% من التلاميذ قد تعرضوا للتحرش الجنسي، وقد أشارت التنسيقية أن هذه الحالات تبقى نسبية نظرا لوجود حالات لم يبلغ عنها وأن الظاهرة مرشحة للارتفاع في ظل غياب الرقابة المدرسية وعدم اتخاذ الإجراءات اللازمة اتجاه هذا النوع من التجاوزات من قبل الجهات المسؤولة(فارح، 2023) كما نشرت جريدة النهار بتاريخ 60 من جانفي 2013 نتائج دراسة استقصائية قامت بها هيئة تحرير النهار مع مختصين في مجال الإحصاء عن طريق الاستمارات والتي وزعت على مجموعة من النساء حول تعرضهن للتحرش الجنسي أن ما يفوق 83% من النساء في الجزائر تعرضن لمضايقات وللتحرش الجنسي أغلبهن من فئة المتمدرسات حيث بلغت النسبة 76% من المستجوبات حيث أكدن أنهن تعرضن للتحرش الجنسي اللفظي والمادي

من خلال استعراضنا لمختلف الدراسات والإحصائيات عربية كانت أو عالمية يمكن لنا الوقوف على الحقائق التالية:

- أن التحرش الجنسي المدرسي ظاهرة تنتشر في صمت وما جعلها كذلك ارتباطها بالجنس ما دفع الجهات المعنية إلى التَّعامل معها بسرية وتكتم حفاظا على سمعة المؤسسة التعليمية وكذا سمعة التلميذة الضحية وما قد تتعرض له من وصم اجتماعي؛
- أن غالبية ضحايا التحرش الجنسي بالمدارس هم من التلميذات ولا يمنع ذلك من وجود ضحايا للتحرش من الذكور خاصة في المدارس الغربية؛
- أن شخصية المتحرش وإن اختلفت فهي نفسها في جميع المدارس أي أن المتحرش غالبا ما يكون زميلا في الدراسة أو أستاذا أو موظفا إداريا أو حتى عاملا بسيطا؛
- إن غياب دور الأسرة في عملية التربية الجنسية السليمة والصحيحة وكذا غياب دور المدرسة في هذه العملية التربوية وافتقار مناهجها لدروس في التربية الجنسية الشرعية التي تتناسب وسن التلميذ وكذا مستواه التعليمي ساهم بشكل فعال في تفشي الظاهرة وارتفاع حالات التحرش الجنسي داخل المدارس؛
- ضعف الضبط المدرسي من أهم العوامل التي ساهمت في تفشي الظاهرة داخل المؤسسات التعليمية؛
- إن صمت الضحية وتكتمها على واقعة التحرش وعدم إبلاغها الإدارة يزيد من تفشي الظاهرة داخل المدارس واستمرار المتحرش في فعلته.

شكل رقم 2: دراسات عربية تظهر تفشي ظاهرة التحرش الجنسي داخل المدارس العربية.

13- دور التربية الجنسية في الحد من مشكلات التحرش الجنسي المدرسي

يرى العديد من علماء التربية والمختصين في الحقل السوسيولوجي بأن التربية الجنسية من أهم مكونات التنشئة الاجتماعية والتي عن طريقها يتعلم الأفراد القيم الجنسية والسلوك الاجتماعي المسموح به في إطار ثقافتهم لإشباع دوافعهم الجنسية كما يرون أن عمليات التربية الجنسية هي تطبيع الدور الجنسي أي أنها العملية التي بواسطتها يكتسب الأفراد المعايير وأنماط السلوك المنظور لها على أنها مناسبة لكل من الذكور والإناث في ثقافة ما، فقد يكون الميراث البيولوجي ذكوريا والتصرفات والسلوكيات أنثوية لأن نمط التنشئة الذي تعرض لها الفرد في صغره طبعته بالصبغة الذكورية، وهو ما يطلق عليه اصطلاحا اضطراب الهوية الجنسية حيث يولد الأفراد ولديهم قابلية الشدة واللين والعدوانية أو السلبية (الذكورة والأنوثة)، ولا مناص من تعليمهم أن يكونوا مثل هذا الجنس أو ذاك(بوشلاغم، 2022، ص 110)، وعلى الآباء والمربين التعرف على القواعد المنظمة للتربية الجنسية حتى يتمكنوا من مساعدة أبنائهم وتزويدهم بالثقافة الجنسية السليمة والصحيحة التي تقيهم من الانحرافات الجنسية مستقبلا. إن غياب الوعي عند الوالدين في مصارحة وتوعية الأبناء، وتنمية الإدراك والفهم والتثقيف القائم على قواعد منهجية وعلمية وواقعية والتعرف على علامات البلوغ ومظاهر المراهقة والتغيرات الجسمية والجنسية والنفسية والعقلية والاجتماعية التي تطرأ على المراهق في المراحل العمرية المختلفة وكذا تعريف الطفل والمراهق بالانحرافات الجنسية والأمراض الناتجة عنها،وقد أكدت(مني كشيك، 2012) على ضرورة الاهتمام التربية الجنسية في المدارس باعتبارها المصدر الرئيسي في تقديم مفاهيم التربية الجنسية بطريقة علمية تناسب جميع المراحل العمرية وتشبع الحاجات المعرفية للتلاميذ في الموضوعات ذات الصلة بالتربية الجنسية مما يؤدي لزيادة وعيهم الجنسي حتى يستطيعوا حماية أنفسهم من الإساءات الجنسية التي قد يتعرضوا لها داخل أو خارج المدرسة. إن الجهل بالأمور الجنسية يدفع المراهق للبحث عنها من مصادر خاطئة كوسائل الإعلام والمواقع الإباحية عبر القنوات الفضائية أو الإنترنت، أو جماعة الرفاق وبالتالي القيام بسلوكيات غير مسؤولة بدافع الفضول والتجريب -وقد قيل: " كل ممنوع مرغوب"- لتفريغ طاقتهم الجنسية ولعل التحرش من بين هذه الانحرافات

الجنسية، خاصة مع ارتفاع حالات التحرش الجنسي في الأماكن العامة والمؤسسات التعليمية، هذه الظاهرة التي أصبحت كنتيجة حتمية للكبت والحرمان الجنسي. من هنا تظهر أهمية التربية الجنسية في الحد من ظاهرة التحرش الجنسي في المؤسسات التعليمية بمختلف أطوارها لأنها تساهم في بناء شخصية سوية غير شاذة.

- خاتمة

نظرا لنقص التشريعات التربوية حول ظاهرة التحرش الجنسي بالمدارس فقد بات من الضروري على المؤسسات التعليمية سواء كانت مدارس أو جامعات تطبيق سياسة وإستراتيجية حول الظاهرة للحد من خطرها، وحماية ضحاياها خاصة من التلميذات لهذا الغرض ينبغي تضافر جهود جميع المؤسسات الاجتماعية وإشراك كل المعنيين في التصدي لها لأن ذلك ليس من مهام المدرسة لوحدها بل هو مسؤولية الفاعلين الاجتماعيين بمختلف أطيافهم فالجميع معني بمواجهة هذه الظاهرة التي باتت تهدد أهداف المدرسة في التنشئة الاجتماعية للأجيال، وإعدادهم ليكونوا أفرادا صالحين.

إن وضع برنامج وقائي للحد من التحرش الجنسي داخل المدارس بات ضرورة ملحة ولنجاحه لابدَّ من:

- القيام بحملات توعوية وتحسيسية للتلاميذ للتعريف بالظاهرة وأخطارها وآثارها السلبية سواء على المتحرش أو المتحرش بها (الضحية) أو على البيئة المدرسية خاصة والمجتمع بصفة عامة؛
- أخذ المدرسة بعين الاعتبار خطورة ظاهرة التحرش الجنسي وضرورة الابتعاد عن سياسة الصمت والتكتم في مواجهتها؛
- إدخال برامج للتربية الجنسية ضمن المنهج الدراسي من خلال القراءة أو الفنون او أي نشاط آخر يتناسب وسن التلميذ ومستواه الدراسي حتى يتمكن التلاميذ من السيطرة على غرائزهم ومواجهة مختلف مواقف التحرش الجنسي التي من الممكن أن يتعرضوا لها؛
- تشكيل فريق عمل من مستشارين تربويين ومستشاري التوجيه وكذا المشرفين بالشراكة مع جمعية أولياء التلاميذ ووضع خطة للحد من ظاهرة التحرش الجنسي بالمدارس؛
-عمل مطويات وجرائد حائطية أو كتيبات عن أخطار ظاهرة التحرش الجنسي بصفة خاصة والانحرافات الجنسية عامة، وكذا أهمية التربية الجنسية في حياة الطفل والمراهق.

وختاما نضع بين أيديكم مجموعة من المقترحات والتوصيات:

- توعية الأسرة بدورها في التربية الجنسية وأهمية فتح قنوات للحوار والتواصل الأسري بين الآباء والأبناء؛
- إعادة النظر في المقررات الدراسية وتضمينها برامج للتربية الجنسية تتناسب وسن ومستوى التلاميذ مع تكليف أخصائيين تربويين في علم الاجتماع وعلم النفس وعلوم التربية للإشراف عليها واقتراح محتواها؛
- توجيه وسائل الإعلام بمختلف أصنافها لتسليط الضوء على خطر ظاهرة التحرش الجنسي بالأخص داخل المؤسسات التعليمية؛
- تفعيل دور الأخصائي الاجتماعي والنفسي من أجل الحد من المشكلات الاجتماعية والانحرافات السلوكية والجنسية داخل البيئة المدرسية؛
- وضع قوانين صارمة ورادعة لمعاقبة المتحرش مهما كانت صفته أو مكانته؛
- تنشيط برامج وقائية في المؤسسات التعليمية من محاضرات وندوات وأيام تحسيسية للتعريف بالظاهرة وآثارها السلبية، والكشف عن أسبابها واقتراح الحلول للحد منها.

- قائمة المراجع

- لقاط مصطفى. (2013). جريمة التحرش الجنسي في القانون الجزائري والقانون المقارن مذكرة ماجيستير، جامعة الجزائر1، الجزائر.

فرج، هشام عبد الحميد. (2011). التحرش الجنسي وجرائم العرض، ط1، القاهرة: دون دار نشر.

- ابن منظور.(2008). لسان العرب، اعتنى به: خالد رشيد القاضي، ط1 الجزائر: دار الأبحاث.
- LAROUSSE .(2008). Dictionnaire de Français.
- غيدنز، أنتوني .(2008). مقدمة نقدية في علم الاجتماع، تر: أحمد زايد وآخرون، القاهرة: مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية،
- Petit Robert, 2009. P54..
- Kende ,Diana .(2003). Sociologies in Our times, Canada: Wads Worth Canada.
- العيسوي، عبد الرحمان محمد. (2006). سبل مكافحة الجريمة. د ط. مصر: دار الفكر الجامعي.
- عكوا، مسعود .(2009). فتيات وفتيان يعيشون التحرش يوميا، مجلة الأثير، دون عدد، ص ص56-78.

الورياغلي، حسن .(2012). الجرائم الجنسية الماسة بالأخلاق، طنجة، سليكي أخوين.

- شقرانة، أم الخير. (د ت). التحرش الجنسي في الوسط المدرسي وتأثيره على التفاعل الاجتماعي داخل المدرسة (دراسة ميدانية لعينة من تلميذات ثانوية محمد عبد الرزاق عين وسارة ولاية الجلفة، مجلة التغير الاجتماعي، 3(2)، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص ص 315-336.
- Howard, L.G.(2007). The Sexual Harassment Hand book. CAREER-1Nj and Canada.
- السيد، إبراهيم جابر. (2014). المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع العربي " السلوك المدرسي – الزواج العرفي – الطلاق – الانحراف الجنسي- إدمان الإنترنت، د ط، القاهرة: دار التعليم الجامعي.
- رشا محمد حسن .(د.ت): التحرش الجنسي من المعاكسات الكلامية ... حتى الاغتصاب، دراسة سوسيولوجية، القاهرة: مؤسسة المركز المصري لحقوق المرأة.
- محمد، حسنين العجمي. (2007). التربية الجنسية من منظور الإسلام للحفاظ على هوية المرأة المسلمة، مصر: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع.
- نسرين، عبد الله البحري. (2023). ظاهرة التحرش الجنسي لدى طالبات الجامعات (دراسة تطبيقية على طلبة جامعة مؤتة)، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، 50(2)، الأردن، ص ص 116- 132.
- محمد، الشاعر. (2010). التحرش الجنسي في المجتمع العربي، غزة: دار الفتح للدراسات الشرقية.
- مساعد بن إبراهيم بن أحمد، الطيار .(2012). عوامل التحرش الجنسي بين الطلاب في المرحلة الابتدائية، رسالة ماجيستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.

●يسعد، لبنى .(2014).. أشكال التحرش في الوسط الجامعي (دراسة حالة)، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، 3(3)، ص ص 111-140.
●فارح، عبد الرزاق ودريدش، حلمي. (2023). التحرش الجنسي بين التلاميذ في الوسط المدرسي (دراسة ببعض ثانويات ولاية المدية)، المجلة الجزائرية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 7(1)، جامعة قسنطينة3، الجزائر، ص ص 307-329.
●اللجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة. (2017). دراسة ظاهرة التحرش بالأردن، عمان، الأردن.
●المجالي علاء، عبد الحفيظ .(2014). أشكال التحرش الواقع على الطالبات في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة، رسالة ماجيستير. جامعة مؤتة، عمان.
●فارح، عبد الرزاق. (2016). التحرش الجنسي بالطالبات في الوسط الجامعي، مذكرة ماجيستير، جامعة البليدة 2، الجزائر.
●الخزرجي، سرمد جاسم محمد وأحمد، محمد سالم. (2018). التحرش الجنسي أسبابه ومعالجته دراسة سوسيوأنثروبولوجية، مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والإنسانية المعمقة، 1(2)، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، ص ص 46-60.
●معدّى، الحسيني الحسيني. (2005). التربية الجنسية بين الفكر الإسلامي والغربي، مصر: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
●قطب، محمد علي. (2008). التحرش الجنسي أبعاد الظاهرة: آليات المواجهة دراسة مقارنة بين القوانين الوضعية والشريعة الإسلامية، ط1، القاهرة: إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع.
●الناصر، عصام. (1974). التربية الجنسية في المدارس، تر: محمد لكحل، تونس: الدار التونسية للنشر.
●زوبيري، نعيمة. (2001). الطفل وهاجس العنف الجنسي، مذكرة ماجيستير، الجزائر.
●كشيك، منى. (2012). اتجاهات الوالدين نحو تدريس مفاهيم التربية الجنسية في مرحلة التعليم الأساسي، مجلة جامعة دمشق، 28(3)، دمشق، ص ص 197- 242.
●الشحود، علي بن نايف. الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، ماليزيا، دار المعمور.
●.معدّى، الحسيني الحسيني .(2005). التربية الجنسية بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي، ط1، مصر، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
●سبعون، سعيد .(2006). تصورات الشباب الجزائري للجنسانية، مذكرة دكتوراه، جامعة الجزائر(2)، الجزائر.
●موسى، رشاد علي. (2009). تساؤلات حول التحرش الجنسي، القاهرة: عالم الكتب.
●هاني الملازي: ثلثا فتيات المدارس في بريطانيا تعرضن للتحرش الجنسي: مقال متوفر على الرابط: https://arabic.euronews.com/2018/10/08/uk-publishes-report-2
●عبادة، مديحة أحمد وأبو الدوح، خالد كاظم. (2007). الأبعاد الاجتماعية للتحرش الجنسي في الحياة اليومية:دراسة ميدانية بمحافظة سوهاج، جامعة سوهاج، مصر.
●بوشلاغم، حنان. (2022). دور التربية الجنسية للمراهق في التقليل من ظاهرة التحرش الجنسي في المجتمع الجزائري، مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية، 8(1)، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، الجزائر: ص ص 96-117.
●كشك، منى. (2012). اتجاهات الوالدين نحو تدريس مفاهيم التربية الجنسية في مرحلة التعليم الابتدائي. دراسة ميدانية، كلية التربية، دمشق.